دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن أهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن أن يعتقد بها و أن يكون مُحيطاً و عارِفاً بِدقائقها و لو بِشَكلٍ إجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة على رسول الله و آله آل الله , و اللعن على أعدائهم و أعداء شيعتهم أعداء الله إلى يوم لقاء الله .
فيما سلف من دروسنا في العقائد الشيعية تقدَّم الكلام في مباحث التوحيد و في أهَم مباحث العدل _ و ألحَقتُ هذه المباحث بِخاتمة في معنى التوحيد الذي أشارَ إليه سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه في دعائه الشريف في يوم عرفَة
_ و أتبَعتُ ذلك بِمُلحَقةٍ في التعريف بِعقيدتنا الشيعية بالملائكة و اصنافهم و خِلقَتهم و مراتبهم و وظائفهم و بذلك يَتمُّ الكلام في مباحث التوحيد و العدل
_ و نشرَع في هذا الدرس بِمبحَثٍ جديد : مبحث النبوّة و الإمامة
كما بيَّنتُ سلَفا في الدروس الماضية قلتُ : إنّ مبحث العدل من فروع و من توابع مبحث التوحيد , أمّا التفريق في التصنيف العلمي للمسائل في كتُبِ علم الكلام في جعلِ العدل عنواناً و باباً لِوَحده لاسباب تاريخية في اختلاف الفِرَق و المذاهب بِخصوص هذه المسألة
_ يعني هناك نظرٌ فَنّي في تبويب هذه المسائل و إلاّ إذا ارَدنا ان ننظر إلى حقائق المسائل و إلى موضوعات مسائل هذه المباحث :
_ مبحث التوحيد و مبحث العدل
_ العدل فرع من فروع التوحيد و لا يَتمُّ التوحيد من دون الإعتقاد بالعدل
_ و لا تَتمُّ المعرفة من دون معرفة العدل
_ لذلك جَعلتُ مبحث التوحيد و العدل مبحثاً واحدا و عنوانا واحدا و هو العنوان الاول من عناوين دروسنا في العقائد الشيعية .
_ العنوان الثاني : عنوان النبوّة و الإمامة
_ أيضا التفصيل بين النبوّة و الإمامة من وجهةٍ فَنيَّة للاختلاف الناشئ بين المذاهب الكلامية في مسألة الإمامة بعد الإتّفاق على النبوّة و إن حدثَ الإختلاف في تفاصيل النبوّة بين الكلاميين لكن لأنّ الإختلاف حدثَ بعد الإتّفاق على النبوّة _ بِشَكلٍ إجمالي نشأ هذا الترتيب و هذا التبويب الفَنّي في كتُب علم الكلام
_ و إلاّ فالنبوّة و الإمامة لا ينفَكُّ احَدهما عن الآخر لذلك و نَحن نُعَنوِن ابحاثنا : العقائد الشيعية , و لا نريد ان نعطي اهتماما لآراء و لأقوال المذاهب المنحرفة الاخرى ,

النظر إلى ما جاء في كلمات المعصومين , ما جاء في آيات الكتاب الكريم و ما نطقَ به العقل الصريح المُبين _ لذلك جعَلنا مباحث النبوّة و مباحث الإمامة مبحثا واحداً
_ و سيكون كلامنا في النبوّة و الإمامة في جهات مُختلفة , و ستتَلوَّن و تَختلف الابحاث في مسألة النبوّة و الإمامة من عدّة جهات و من عدّة لِحاظات
_ في هذا اليوم نُلقي نظرةً إجمالية على بعضٍ من الأخبار و الأحاديث التي أورَدَها شيخنا أبو جعفر الكُلَيني رحمة الله عليه في كتابهِ الكافي الشريف _ في الجزء الاول من كتاب الكافي _ في كتاب الحُجَّة _ أول كتاب الحُجّة و اول عنوان ابتَدأ به و شرعَ به رضوان الله تعالى عليه : باب الاضطرار إلى الحُجّة
_ و البحث يبدأ من هنا : هذا العنوان _ باب الاضطرار إلى الحُجّة
_ الاضطرار هنا بِمَعنى الضرورة _ و الضرورة هنا هي الضرورة العقلية
_ باب الاضطرار إلى الحُجّة _ يعني ما يَحكم به العقل السليم _ ما يَحكم به العقل الواضح البَيّن الذي يستند إلى المقدمات الصحيحة _ إلى المقدمات الواضحة البَيّنة التي لا يُنكرها إلاّ المتعسِّفون , التي لا ينكرها إلاّ المُكابِرون , العقل يَحكم بِضَرورة وجود الحُجّة
_ و المراد من الحُجّة هنا العنوان الاعَم من النبي او الإمام _ و كما بيَّنتُ قبل قليل : النبوّة و الإمامة في الروح و في المعنى واحد و لا ينفَكُّ احدُهما عن الآخر و النبوّة تتكامل بالإمامة _ و الإمامة تتكامل بالنبوّة و هذا المعنى واضح في آيات الكتاب الكريم و في كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذلك هذا العنوان الذي شرعَ به شيخنا الكُلَيني رحمة الله عليه من افضل العناوين التي يُبتَدأ بها حين البحث في مسألة عقيدة النبوّة و الإمامة _ باب الاضطرار إلى الحُجّة
_ الاضطرار المراد منه : الضرورة التي يقطع بها العقل و التي يَحكمُ بها العقل
_ و العقل حينما يَحكم بِضَرورة شيء لا بد ان يكون قد استندَ إلى مقدمات قطعية واضحة , بعد وجود هذه المقدمات القطعية الواضحة , العقل حينئذٍ الذي لا تسيطر عليه الشبُهات و الذي لا تَحجبُه المُكابرة و العناد
_ عقل الإنسان في بعض الاحيان إذا سيطرَتْ عليه الشبُهات حينئذ لا يتمكن من الوصول إلى مَحض الحقيقة
_ أو إذا حجَبَهُ بالمكابرة و العناد حينئذٍ ستَنقلب البديهيات إلى نظريات _ و حينئذٍ حتى في البديهيات نَحتاج إلى إقامة الادلَّة و البراهين
_ حينما يكون الكلام عن دليل عقلي و عن منطق عقلي _ الكلام مع العقل الذي لا تَحجبُه المكابرة و العناد _ الكلامُ عن العقل الذي لا تسيطر عليه الشبُهات _ الكلام عن العقل الذي يتَّبع الحق و يُقِرُّ بالواقع البَيِّن الصريح و الذي لا يُنكر صدقَ الحديث و

صدق الكلام و صدق المعاني لأجل غايات يبتغيها صاحب ذلك العقل _ المراد من العقل هو هذا
_ و الاضطرار إلى الحُجّة , الضرورة التي يَحكم بها العقل
_ و المراد من الحُجّة هنا المعنى الاعَم : من النبي او من الإمام
_ فالخَلقُ يضطَرّون إلى الحُجّة و الخَلق بِحاجة ضرورية إلى الحُجّة
_ و المراد من الحُجّة : المَخلوق الذي نصبَهُ الباري سبحانه و تعالى دليلاً و آيةً و علامةً و مناراً واضحا للخلق يُبَيِّن لهم منافع الدنيا و الآخرة , يُبَيِّن لهم ما يُصيبهم من ضرر , من اذىً في الدنيا و في الآخرة
_ المراد من الحُجّة : الحجة _ الدليل _ البرهان _ البيان _ الآية _ المَعلَم الواضح _ هو هذا الحُجّة _ فالخَلق بِحاجة إلى مَخلوق يتكلَّم بألسنتهم _ يتكلَّم بِلُغاتهم _ ينطق كما ينطقون _ يتحرَّك كما يتحرَّكون _ بِحاجة إلى مَخلوق من ابناء جنسهم و هذا المَخلوق يَمتلك من الملَكات _ من القابليات _ من القدرات ما لا يَمتلكها سائر بني البشر _ له القدرة _ له القابلية على تشخيص المصالح و المفاسد في حياة الناس _ في الجانب الديني _ في الجانب الدنيوي _ في الجانب المعاشي _ في الجانب الاخلاقي _ في الجانب السلوكي
_ و هذا العنوان هو بالضبط خلاصة موجزة لِدَليل الحُكَماء _ لِدَليل الفلاسفة _ لِدَليل أهل العقل على ضرورة وجود الحُجّة من الانبياء او من الائمَّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين
_ حتى الذين خالَفوا مذهب اهل البيت _ خالَفوا طريقة الحق و اقَرّوا بِوجود الانبياء أيضا استَدلّوا بِهذا الدليل , استدَلّوا بِدَليل الإضطرار إلى وجود النبي _ إلى وجود المُبلِّغ
_ لكن حينما وصلَ الكلام إلى الإمام المعصوم الذي يكون بعد النبي حجَبوا الدليل عن ذلك , جعلوا الدليل مَحصوراً فقط في هذه الدائرة _ في دائرة الانبياء _ و الحال إنّ العقل لا يُحَدّد الدليل في دائرة الانبياء فقط لأنّ الدليل هنا العقل
_ و العقل لا يُحَدّد انّ الحُجّة لا تظهر إلاّ في الانبياء و انّ الخلق لا يَحتاجون إلاّ إلى الانبياء , أي لا يَحتاجون إلى الاوصياء .
_ دليل الحُكَماء _ دليل الفلاسفة _ دليل أهل المعقول _ خلاصته هكذا
_ قالوا : لَمّا ثبتَ أنّ لنا ربّاً _ انّ لنا إلهاً خالقا _ و هذا الكلام تقدَّم في مباحث التوحيد _ انّ لنا ربّاً قادرا , مُريدا , حَيّاً , سَميعا , بصيرا , مُحيطا قادرا على كل شيء , و لَمّا كان حكيما _ هو المقتدر على كل شيء و هو الذي احاطَ علمُه بِكُل شيء _ و حكمَتُه ظهرَتْ في كل شيء , و هذه الخليقة رَعيَّتُه , و هؤلاء الناس عبيده و هُم في مَملكته , لَمّا كانت له هذه القدرة , و لَمّا كانت له هذه الحكمة و خلقَ هذا الخَلق _ الآن إذا نظرنا إلى هذا الخلق الذي خلَقَهُ الباري سبحانه و تعالى و بالذات إلى جنس الإنسان لأنّ كلامنا

عن بني البشر و إن كان يظهر من الروايات الشريفة انّ الحُجّة طاعَتُه نافذة , لُطفه واصل إلى كل المَخلوقات , الآن ليس البحث في هذه القضية , إذا وصلَ الكلام إلى مباحث الولاية التكوينية للمعصوم عليه السلام و إلى انحاء ولاية المعصوم على هذه المَخلوقات , ندخل في مثل هذه المطالب لكن الكلام عن بَني الإنسان باعتبار انّ الحديث عن العقيدة يَخصُّ الإنسان قبل ان يَخص أي مَخلوق آخر , الحديث عن العقيدة و عن التكامل و عن السلوك مَخصوص بالإنسان قبل ان يكون مَخصوصاً بِغَيره من ابناء الخلقة بِشَكل عام , فالكلام عن الإنسان

_ إذا نظَرنا إلى هذا الإنسان وجَدنا انّ لِهذا الإنسان حاجات و انّ لِهذا الإنسان نقائص و انّ لهذا الإنسان أحوال مختلفة يَحتاج فيها إلى اشياء كثيرة يُكَمِّل فيها حياته , في الجانب المادي او في الجانب المعنوي و لذلك الإنسان يَحتاج إلى الإنسان في تكميل نقائصه الحياتية اليومية و إلاّ الإنسان لِوَحده إذا أرادَ أن يعيش لِوَحده لا يتمكن ان يعيش الحياة السليمة حتى في الجانب المادي , الإنسان بِحاجة إلى مَن يصنع الاقمشة , الإنسان بِحاجة إلى النَجّار , بِحاجة إلى الخَبّاز , بِحاجة إلى الفَلاّح , و الفَلاّح هو ايضا يَحتاج النَجّار و يَحتاج الطبيب, و الطبيب يَحتاج الخَبّاز و يَحتاج اللَحّام و هكذا, حياة الناس يَشدُّ بعضهم البعض الآخر في تكميل نقائص حياتهم اليومية, و إذا تصوَّرنا انّ الإنسان يعيش مُنفصلا عن غيره من ابناء البشر لا يمكن ان نتصوَّر له حياة صحيحة, حياة سليمة, لا يعني انّه يَموت لكن حياته تكون قريبة من حياة البهائم, حياته تكون شبيهة بِحياة الحيوانات, لذلك الإنسان بِحاجة إلى ابناء جنسه, بِحاجة إلى المُعايَشة المدنية, هذا المعنى الذي يترَدّد على السِنَة الناس , انّ الإنسان مدَنيٌ بالطبع _ مدنيٌ بالطبع المقصود هو هذا المعنى, أن الإنسان مدَني بالطبع

_ المراد من الطبع المدَني للإنسان ما هو ؟ هو حاجة الإنسان لأبناء جنسه و انّ حياته لا تتكامل حتى في الجانب المادي, حتى في الجانب الدنيوي البَحت لا تتكامل إلاّ بالعيش مع ابناء جنسه, مع بَني الإنسان, حينئذ تتكامل حياته

فَكما هناك نَقص في حياة الإنسان في الجانب المادي هناك نقص في الجانب المعنوي, و مرادي من الجانب المعنوي ليس فقط في العُلقة بين المخلوق و بين الخالق, ربَّما هذا من المعاني المعنوية العالية التي لا يدركها الإنسان من اول وهلة و لا يتحسَّس حاجتَها من اول وهلة, مرادي في البُعد المعنوي نوع العلاقات فيما بين الناس, إذا كان الطبيب يَحتاج إلى النَجّار, و النَجّار يَحتاج إلى الطبيب و كلاهما يَحتاج إلى الفَلاّح و هكذا إلى الخَيّاط و هكذا إلى السائق و هكذا و هكذا و كل ابناء البشر يَحتاج بعضهم إلى البعض الآخر, ماذا يعني ؟ يعني انّ المصالح ستكون مشترَكة, يعني أن المَضارَّ و المفاسد ستَحدث من خلال هذا الإلتقاء لِتَزاحُم المنافع و لِتزاحُم الرغبات و كل إنسان يريد ان يَجني الفائدة بالنحو الاكثر لِنَفسه و هذه غريزة الانانية غريزة موجودة في نفس الإنسان

و لا يمكن ان تزول من النفس الإنسانية, نعم الشرائع و الديانات جاءت لِتَوظيف هذه الغريزة

_ و إلاّ طلَبُ الإنسان للكمال هو ضرب من ضروب الانانية, طلَبُ الإنسان للفناء في الله, اعلى مراتب ما يطلبهُ اهل المعرفة و اهل الله, الفناء في الله , هو هذا ضرب من ضروب الانانية, و طلَبُ الكمال, تَحصيل الكمال _ لكن طلب الكمال و تَحصيل الكمال من ضروب الانانية الممدوحة _ الشرائع و الاديان جاءت لِتَوظيف هذه الانانية في الدائرة الممدوحة و في الدائرة التي يتكامل فيها الإنسان بِحَيث تكون انانيَّتُه نافعة له و لِغَيره

_ أمّا إذا لم تكن انانية الإنسان في هذه الدائرة _ صحيح في الظاهر تَجُر له المنافع لكن في الحقيقة تؤدي إلى الإضرار به و إلى الإضرار بالآخرين _ فالديانات و الشرائع جاءت لأجل هذه الغاية , رسالة الانبياء , حكمة الائمَّة , حكمة اهل البيت عليهم السلام هي هذه الغاية , إخراج انانية الإنسان من الدائرة التي تُضِر به و تُضِر بِغَيره إلى الدائرة التي تنفَعُه و تنفع غيره { و خَيرُ الناس مَن نفَعَ الناس } لا يتحقَّق نَفعُه للناس ما لم يكن نافعا لِنَفسه , في البداية لا بد ان تكون المنفعة لِنَفسه بعد ذلك تنتقل المنفعة إلى الناس , و المراد هنا من المنفعة في هذا الحديث ليس فقط في الجانب المادي , هذا الجانب الذي لا قيمة له لو قيسَ بالجوانب المعنوية , لو قيسَ بالجوانب الحقيقية التي يريدها الله و يريدها اولياؤه , لكن لأنّ الإستئناس بالمعاني المادية دائما , حينما يكون الحديث عن نفعِ الناس , حينما يكون الحديث عن إحياء الناس , حينما يكون الحديث عن كشفِ الكروب و الغموم عن الناس دائما يُتَبادَر إلى المعنى المادي فَحسب و الحال انّ المعاني المادية لا قيمة لها

_ المنظور في هذه الاحاديث و في هذه الكلمات الصادرة عن معادن الحكمة و الصادرة عن معادن اسرار الباري سبحانه و تعالى , من صدور اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين , المراد منها بالدرجة الاولى المعاني الحقيقية, المعاني الرَبّانية, المعاني التي ترتفع بِهذا المخلوق إلى دائرة القُرب الإلهي

_ نعم _ هذه المعاني الاخرى , المادية و المُتفرِّعة عليها من شؤونات الحياة الدنيوية اليومية المختلفة , هذه مطلوبة , لكن هذه مطلوبة و غيرها توظَّف لأجل الوصول إلى الغاية _ لأجل الوصول إلى الغاية المعنوية التي ينالُ فيها الإنسان القُرب من الله و من اولياء الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين _ على أي حال

_ المقدمة الأولى : أنّ لنا رَبّاً عليماً قادراً , حكيماً مُتَعالياً , مُحيطاً بِكُل شيء

_ و المقدمة الثانية : بَنو البشر _ و الحديث عن بَني البشر كما بيَّنتُ _ لأنّ العقيدة و لأنّ الفكر و لأنّ السلوك و التكامل يَخُص بني البشر اكثر من غيرهم , الكلام عن بني البشر , لو نظَرنا إلى بني البشر وجَدنا هذه النقائص التي أشَرتُ إليها قبل قليل , مع

وجود هذه النقائص و مع وجود الإله المُدَبِّر الحكيم لا بد للباري سبحانه و تعالى ان يَجعل سبباً _ أن يَجعل وسيلةً لِسَدِّ هذا النقص الموجود بين عباده من بني البشر

_ و لذلك حينما يأتي الكلاميون يقولون : أنّ النبوّة من باب اللُطف _ أنّ الإمامة من باب اللُطف _ المراد من باب اللُطف : هذا المعنى الذي بيَّنتُه _ أنّ النبوّة تأتي من باب اللُطف الإلهي _ و أنّ الإمامة تأتي من باب اللُطف الإلهي

_ المراد من باب اللُطف _ لا من باب الواجب على الله سبحانه و تعالى , لا من هذا الباب , نَحن لا يَحقُّ لنا ان نقول انّ هذا يَجب على الله, نَحن عبيد _ و العبد و ما في يَدِهِ لِمَولاه _ و إذا وقعَ مثل هذا التعبير في عبارات الكلاميين _ و واقعاً هذا التعبير فيه سوء ادَب في الكلام مع الحضرة الإلهية _ نَحن لا نقول هكذا : يَجب على الله _ لُطف الباري _ كمال الباري سبحانه و تعالى _ كمال الذات الإلهية _ كمالُه يقتضي ان يكون لطيفا _ كمالُه يقتضي ان يلطُف بِعباده _ فَعبادُه بِهذا الحال _ بِحاجةٍ إلى مَن يُكَمِّل نقصَهم _ لا بد ان يبعث لهم _ أن يُرسل لهم _ أن يفتح لهم طريقاً من خلاله يُسَد ذلك النقص

_ و أفضل طريق يمكن ان تستأنس به و له النفوس البشرية ان يكون من بين اظهُرِهم _ أن يكون من نفس بني الإنسان _ لذلك كان الانبياء , كان الاولياء , كان الرُسُل , كان الاوصياء من نفس بني البشر لأجل ان يستأنس الإنسان بِنَفس ابناء جنسه

_ لكن هؤلاء أعطاهُم الباري قدرات بِسَببها يُذعن اهل الحق لهم _ الناس بالنتيجة يُذعنون للأنبياء و للأولياء, ربَّما في مقطع من مقاطع الزمان اذعنَ عُشر من الناس, في مقطع آخر اذعنَ نصفٌ من الناس و هكذا, أو في مقطع آخر بقيَ النبي لِوَحده و هناك انبياء عاشوا لِوَحدهم و ماتوا لِوَحدهم, ليس في جميع الحالات لكن في غاية الامر حين ظهور الإمام الحُجَّة عليه السلام و حين تقوم دولة الحق لا بد من الإذعان

_ و الإذعان هنا _ حتى في زمان الانبياء السابقين _ الإذعان _ إذعان الناس يأتي من عدَّة طرائق

_ نَحن إن شاء الله في المباحث الآتية حينما نَصِل إلى مبحث الطريق إلى معرفة الحُجّة :

_ هناك طرائق إلى معرفة الحُجّة :

_ هناك طريق يُستدَلُّ على الحُجّة بالمعجزات

_ و هناك طريق يُستدَلُّ على الحُجّة بالنصوص

_ و هناك طريق يُستدَلُّ على الحُجّة بالترويض و بإنزال العقوبات بالناس

و لذلك آيات الكتاب الكريم تُبَيِّن بِشَكلٍ واضح انّ الله لَمّا انزلَ الانبياء , لَمّا بعثَ الانبياء , بعَثَهُم بأيِّ شيء ؟ بعثَهُم بالبيِّنات , بالكتاب و بالميزان و بالحديد , بِعثةُ الانبياء كانت بالبيّنات , بالكتاب , بالميزان و بالحديد

_ هناك جموع كثيرة من الناس لا تُذعن للأنبياء إلاّ من طريق السَيف و من هنا كان باب الجهاد , و بِمرور الايام عن طريق التمرين و عن طريق التدريب و الموعظة و الإرشاد , حينئذٍ يَصِل الناس إلى الإستدلال على معرفة الحُجّة

_ كما قلتُ : في مبحث الطرُق إلى معرفة الحُجّة _ ابسطُ القول في هذه المسألة لأنّه عندنا هناك طريق النصوص _ طريق المعجزات _ و طريق التمرين و الدِربَة _ من طريق الجهاد و استعمال السَيف _ و هناك الطريق الافضل و الاكمل للأولياء , لأرباب القلوب , الإستدلال بالحُجّة على الحُجّة من دون الحاجة إلى النصوص , من دون الحاجة إلى المعجزات , استدلال بالحُجّة على الحُجّة , لأنّ الحُجّة الإلهية التي يُقيمها الباري على خَلقه في غاية من الكمال , في غاية من الجلال بِحَيث يطغى كمالُها و جَمالُها و جلالُها بِشَكلٍ واضح و يظهر , لذا يُستدَلُّ بِنَفس هذا الجَمال على الجمال , يُستدَلُّ بِنَفس هذا الكمال على الكمال , استدلال بالحُجّة على الحُجّة و هو اشرف طرُق الإستدلال لِمَعرفة الحُجّة , يأتي الكلام عن هذه المطالب بالتفصيل حينما نَصِل إلى مبحث الطرائق التي توصلنا إلى معرفة الحُجّة , إلى تشخيص الحُجّة , و الكلام طويل في هذا المبحث في روايات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

_ فالدليل هكذا _ دليل الاضطرار إلى الحُجّة :

_ المقدمة الأولى كمال الباري

_ المقدمة الثانية نَقص العبد

_ المقدمة الأولى كمال الباري سبحانه و تعالى _ المقدمة الثانية حاجة العبيد _ نَقص العبيد _ فَبين كمال الباري و بين نقص العبيد يأتي اللُطف الإلهي

_ و اللُطف الإلهي يتجلّى في انّ الباري سبحانه و تعالى يصنع لنا سبباً و هو مُسَبِّب الاسباب من غير سبب , يفتح سبباً لِعباده , هذا السبب هو الذي نُخاطبه في دعاء النُدبة الشريف (اينَ السَببُ المُتَّصِلُ بين الارضِ و السماء) هذا السبب هو الذي بواسطته يتكمَّل نقص العبيد , في الجانب الديني , في الجانب الدنيوي , في الجانب العقائدي , في الجانب السلوكي , في الجانب الاخلاقي , في الجانب الاخرَوي , في الجانب المعاشي و في مختلَف جهات حياة الإنسان , و في مختلف نواحي حوائج الإنسان و نواقص الإنسان , هو هذا معنى دليل الإضطرار إلى الحُجّة و العقل هنا يَحكم بِضرورة وجود المخلوق الاكمل الذي يأخذ بأيدي العباد

_ هذا الكلام يَقبلُه المخالفون لكن يَصِلون إلى النبوّة و يقطعون الكلام و الحال إذا نظَرنا بِنَظر العقل السليم , الكلام لا ينقطع عند النبوّة و لذلك التعبير جدا دقيق , تعبير الشيخ الكُلَيني : الاضطرار إلى الحُجّة _ ليس الاضطرار إلى النبي , إضطرار إلى الحُجّة و هذا التعبير ليس من عنده , هذا تعبير المعصوم عليه السلام , هذا المعنى , معنى الإضطرار إلى الحُجّة, هذا المعنى وردَ في كلمات اهل البيت عليهم السلام, لكن هو

استقى هذا المعنى و جعلَهُ عنوانا لأول مبحث من مباحث كتاب الحُجّة (الإضطرار إلى الحُجّة) هذه الضرورة العقلية التي يَحكم بها العقل و استُعمِلَ العنوان هنا , عنوان (الحُجّة) لِتَشمل النبوّة و الإمامة , لذلك انا قلتُ لكم في اول درس هذا اليوم , في الدروس الماضية , في نظر اهل البيت عليهم السلام , مباحث النبوّة و الإمامة ـ من خلال رواياتهم ـ لا ينفَكُّ احدهما عن الآخر لذلك جعلناهُما عنواناً واحداً , النبوّة و الإمامة عنوان واحد في عقيدتنا , لا تنفَكُّ النبوّة عن الإمامة , و لا تنفَكُّ الإمامة عن النبوّة , كما انّنا لا نَجعل تفكيكا بين العدل و التوحيد لا نَجعل تفكيكاً بين الإمامة و النبوّة , لا يمكن لِموَحِّد ان يوَحّد الباري فيَجعل التوحيد في خانة ذهنية مُعيَّنة من ذهنه , و يَجعل العدل في خانة اخرى و كأنّ العدل منفصل عن التوحيد , العدل من التوحيد و لا يتحقَّق التوحيد من دون الإعتقاد بالعدل , النبوّة كذلك , لا تتحقّق النبوّة من دون الإعتقاد بالإمامة , هذا التفصيل الذي نشأ , هذا التفصيل بِسبَب اختلاف المذاهب , بِسبَب اختلاف الكلاميين نشأ هذا التبويب و لذلك جُعِلَ العدل باباً بِرأسه باعتبار انّ الشيعة , و المعتزلة كذلك نتيجة تأثّرهم بالشيعة , لا كما يقول المخالفون انّ الشيعة تأثَّروا بالمعتزلة لأنّ المعتزلة نشأوا بعد ذلك , الشيعة من زمان رسول الله صلى الله عليه و آله , في نفس صحيح البخاري , في نفس الصحاح الستة , روايات عديدة موجودة عن رسول الله صلى الله عليه و آله , هكذا تقول : عليٌ و شيعَتُه _ في نفس الصحاح الستة ينقلونها عن رسول الله و بِطرُقهم المعتبرة عندهم , روايات تتضمَّن هذا المعنى (عليٌ و شيعته) هذا المصطلح و هذا المعنى و هذا التأسيس من ايام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا كما يقول حتى بعض كُتّاب الشيعة _ يقول : إنّ هذه الظاهرة نشأتْ من ايام خلافة امير المؤمنين , او إنّ هذه الظاهرة نشأَتْ بعد واقعة كربلاء , هذا المعنى موجود في كتُب المخالفين , في صحاحهم الستة و من اسانيدهم التي هُم يعتبرونها , روايات صريحة عن رسول الله , التعبير بـ (شيعة عليٍّ) عليه السلام , هذا المعنى موجود من ايام رسول الله , المعتزلة ايضا يذهبون إلى التعديل و لذلك يُقال عن الشيعة (مُعَدِّلة) و عن المعتزلة مُعَدّلة , نَحن اهل التعديل , لأجل هذه القضية جاء العدل عنوانا لِوَحده في كتُب الكلام

_ أيضا في مسألة الإمامة نفس الكلام لأنّ المذاهب الاخرى قبلَتْ النبوّة و رفضَتْ الإمامة و حدثَ الإختلاف في قضية الإمامة , و ما اختُلِفَ في مسألةٍ مثلما اختُلِفَ في الإمامة و لذلك الآن إذا ارَدنا ان نرجع إلى الكتُب التي تَحدَّثَتْ عن المِلَل و النِحَل و العقائد , ما هو الاساس الذي اختلفَتْ عليه المِلَل و النِحَل و العقائد ؟ مسألة الإمامة , اكثر مسألة سُفِكَتْ عليها الدماء , اكثر مسألة قُتِلَ عليها الناس , اكثر مسألة صارَ عليها التشريد و التَسجين و التعذيب و صارَ ما صار من التغَيّرات و التقَلّبات و نشأتْ مدارس فكرية مختلفة و حدثَتْ مذاهب و مذاهب و مذاهب _ مسألة الإمامة

_ مسألة النبوّة لم يقَع فيها هذا الخلاف الكبير الواضح , إذا وقعَ الخلاف , وقعَ الخلاف في التفصيلات , في الجملة الإتفاق حاصل لذلك مسألة الإمامة وُضِعَ لها عنوان على حِدَة و إلاّ النبوّة و الإمامة لا ينفَكُّ احدُهما عن الآخر , لا في المفهوم و لا في المصداق , لا يمكن ان ينفَكَّ عليٌ عن رسول الله صلى الله عليه و آله , في المصداق لا يمكن ان يَحدث هذا الإنفكاك .

_ و في المفهوم ايضا : اليومَ أكمَلتُ لكم دينَكُم _ إذا كان في المفهوم _ اليومَ أكمَلتُ لكم دينَكُم _ بعد بَيعة الغدير حينئذ كَمُلَ الدين و إلاّ كان الدين ناقصا _ اليوم أكمَلتُ لكم دينَكُم _ عدم الانفكاك في المفهوم هذا _ أنّ مفهوم الدين _ في الأذهان واضح معنى المفهوم

_ المفهوم الفكرة الموجودة في الذهن

_ المصداق الشيء المُتحَقِّق في الواقع الخارجي

_ في أفُق المفهوم الإمامة لا تنفَكُّ عن النبوّة _ اليومَ أكمَلتُ لكم دينَكُم

_ و الجزء المُكَمِّل هو اصلاً يُمَثِّل العلّة التامة

_ الآن هناك اشياء تَحدث و كل الاشياء تسير وفقاً لِقانون المعلولية _ قانون العلَّة و المعلول

_ لكن في بعض الاحيان تكون العلّة واحدة

_ و في بعض الاحيان تكون العلة عدَّة اجزاء , عدَّة عِلَل , و باجتماع هذه الاجزاء , حينما يأتي الجزء الاخير الذي يُخرِج المعلول , حين مَجيء الجزء الاخير تكون العلَّة قد تَمَّتْ

_ الجزء الأخير ـ حقيقةً ـ يكون هو العلَّة _ لأنّه هو الذي اتَمَّ العلّة _ الجزء الأخير الذي أكملَ و أتَمَّ إخراج المعلول , بالحقيقة يكون هو العلَّة

_ و لذلك _ اليومَ أكمَلتُ لكم دينَكُم _ الجزء الذي كَمُلَ به الدين الإمامة _ الجزء الذي كَمُلَتْ به العقيدة , الإمامة

_ في عالَم المفهوم لا يوجد انفكاك بين النبوّة و الإمامة _ و في عالَم المصداق ايضا لا يوجد انفكاك بين رسول الله و بين أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما الاطيبين الاطهرين و هذا المعنى يَجري إلى إمام زماننا , إلى الحُجَّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما .

_ بِهذا البيان و بِهذه المقدمة تتَّضح لنا صورة عن معنى قول شيخنا ابي جعفر الكُلَيني رحمة الله عليه (الإضطرار إلى الحُجّة) و هو كما قلتُ : حقيقة هذا قول المعصومين عليهم السلام و هو قول العقل , و المعصوم عليه السلام هنا حينما يُحَدّثنا عن مسألة الإضطرار إلى الحُجّة , يكشف , يُرشِد بِكَلامه هذا إلى ما ينطق به العقل السليم , إلى ما ينطق به العقل الواضح المبين , لذا أمُرُّ مرورا سريعا على بعضٍ من الروايات و

الاخبار التي اورَدها شيخنا الكُلَيني رحمة الله عليه في هذا الباب , الرواية الأولى _ و لا أريد أن اشرح هذه الروايات عبارة عبارة , الوقت ما يكفي لِمثل هذا التفصيل و الإطناب في الحديث و إنَّما المواضع التي بِحاجة إلى بيان أُبَيّنُ معناها , يمكنك ان تراجع الكتاب و ان تتمعَّن فيما جاء في هذه الروايات او في هذه الاحاديث المعصومية الشريفة .

_ الروايةُ الأولى من باب الإضطرار إلى الحُجّة : عن هشام بن الحكَم عن ابي عبد الله عليه السلام انّه قال للزنديق _ هذا الحديث حديث طويل موجود في (البحار) و في غير البحار من كتُب الحديث لكن هنا, الشيخ الكُليني اقتطعَ منه مقطعاً و إلاّ في كتُب الحديث الاخرى وردَ هذا الحديث بِنَحوٍ مُفصَّل و كان الكلام لا يدور عن الإمامة فقط و عن النبوّة و عن الحُجّة لكن الشيخ الكُليني باعتبار العنوان هنا : باب الاضطرار إلى الحُجّة _ نقلَ هذا المقطع من ذلك الحديث الطويل , من ذلك الحديث المفصَّل فيما يتعلَّق بالعنوان الذي عنوَنَ به البحث

_ عن هشام بن الحكَم عن ابي عبد الله عليه السلام انّه قال للزنديق الذي سألَهُ : من أين اثبَتَّ الأنبياء و الرُسُل _ الزنديق يسأل إمامَنا عليه السلام , من أينَ اثبَتَّ الأنبياء و الرُسُل _ قال : إنّا لَمّا أثبَتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً , مُتعالياً عنّا و عن جميع ما خلَق , و كان ذلك الصانع حكيماً مُتعالياً , لم يَجُزْ ان يُشاهدَهُ خَلقُه _ لم يجز أن يشاهده خلقه باعتبار مشاهدة الخلق تشير إلى الجسمية , و هذا الكلام , الإمام عليه السلام باعتبار الحديث ـ كما قلتُ لك كان مفصَّلاً , باعتبار انّه الزنديق في البداية سألَ الإمام عن وجود الباري , عن صفات الباري , بعد ان تَمَّ الكلام في هذه المسألة , الزنديق سألَ الإمام وكما بيَّنتُ قبل قليل , الشيخ الكليني هنا ذكر ما يتعلَّق بِعنوان الإضطرار إلى الحُجّة فقط _ من أين اثبتَّ الأنبياء و الرُسُل , قال : إنّا لَمّا أثبَتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً , مُتعالياً عنّا و عن جميع ما خلَق , و كان ذلك الصانع حكيماً مُتعالياً لم يَجُزْ ان يُشاهدَهُ خَلقُه _ لِكماله , لأنّه ليس بِجسم حتى يتمكن الخلق من رؤيته _ و لا يُلامسوه فَيُباشرهم و يُباشِروه , و يُحاجُّهم و يُحاجّوه , ثبَتَ انّ له سُفَراء في خَلقه _ نفس الدليل الذي يستَدلُّ به الحُكَماء , يستَدلُّ به اهل المعقول , الذي بيَّنتُه قبل قليل , قبل قليل قرَّرتُ لكم دليل الحُكَماء , قرَّرتُ لكم دليل اهل المعقول , نفس الكلام هنا موجود , و هؤلاء الحُكَماء واهل المعقول الذين قرَّروا الدليل الذي ذكَرتُه قبل قليل هو مأخوذ من كلامهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ..

مَن جاء بالقولِ البليغِ فَناقِلٌ عنهم و إلاّ فَهو منهم سارِقُ
ساوَوْا كتابَ الله إلاّ انّه هو صامتٌ و هُمُ الكتابُ الناطِقُ

_ و كان ذلك الصانع حكيماً مُتعالياً لم يَجُزْ ان يُشاهدَهُ خَلقُه , و لا يُلامسوه فَيُباشرهم و يُباشِروه , و يُحاجُّهم و يُحاجّوه , ثبَتَ انّ له سُفَراء في خَلقه , يُعَبِّرون عنه إلى خَلقهِ و عباده , و يَدلّونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تَركهِ فَناؤهم , فَثبَتَ الآمِرون و الناهون عن الحكيم العليم في خَلقه , المُعَبِّرون عنه جلَّ و عَز , و هُم الانبياء عليهم السلام و صفوَتُه من خَلقه , حُكَماء مؤدَّبين بالحكمة , مبعوثين بها , غير مشاركين للناس , على مشاركتهم لهم في الخَلق و التركيب , في شيء من احوالهم _ غير مشاركين للناس في شيء من احوالهم باعتبار انّ الناس تطرأ عليهم احوال مختلفة , في الجانب المعنوي , في الجانب المادي من شؤونات حياتهم من النقائص و من الجهل و من الوَساوِس و من الشكوك و الخيالات و الاوهام و الظنون و امثال هذه المعاني , أمّا الأنبياء فهم مُبَرَّءون عن هذه المعاني لذلك لا يشاركون الناس , يشاركونهم في الخلقة التركيبية , فقط في تركيب الاعضاء , و أمّا في الجانب المعنوي لا يشاركون الناس , ملَكاتُهم , قدراتهم تَختلف عن قدرات الناس لأنّهم يعيشون حالة تَختلف عن حالة الناس الترابية , يعيشون حالة برزخية بين عالَم الغَيب و الشهادة , بين عالَم الطبيعة و بين عوالم الملَكوت الاعلى , يعيشون حالة الوصل و حالة الربط التي تظهر في الحُجّة و هو هذا معنى الحُجّة _ معنى الحُجّة هو الواقف بين عالَم الغَيب و الشهادة , هو الرابط و الصلَة بين عالَم التراب و بين عالَم الملَكوت الاعلى _ مؤيَّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة , ثم ثبتَ ذلك في كل دهر و زمان مِمّا اتَتْ به الرُسُل و الانبياء من الدلائل و البراهين لكي لا تَخلو ارضُ الله من حُجّةٍ يكون معه عَلَم ـ العلَم , العلامة , الدليل ـ يكونُ معهُ عَلَمٌ _ يكونُ معهُ عَلَمٌ يَدلُّ على صدق مقالَته و جواز عدالَته }

تَمَّ الكلام في الرواية الاولى التي نقَلَها شيخنا الكُلَيني رحمة الله عليه , و هذه الرواية تقريبا تشتمل على نفس المضمون الذي بيَّنتُه قبل قليل

_ الزنديق هنا يسأل إمامَنا الصادق عليه السلام انّه كيف اثبَتَّ الرُسُل و الانبياء ؟ ما هو الدليل الذي به تُثبِت وجود الرُسُل و الانبياء ؟

_ الإمام ذكرَ له المقدمة الاولى _ المقدمة الأولى : لَمّا ثبتَ انّ لنا إلها خالقا حكيما , هذه المقدمة الاولى , و من كماله انّ البشر لا يلامسونَهُ و لا يلامسُهم , الملامسة المادية , و إلاّ هو داخل في الاشياء لا كَشيء في شيء كما في احاديث المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هو داخل في الاشياء لا كَشيءٍ في شيء , مُحيط بالاشياء , قريب في بُعدهِ , بعيدٌ في قُربهِ , عالٍ في دنوِّه , دانٍ في عُلوِّه سبحانه و تعالى , لا يلامس الخلق و لا يلامسونَهُ , لا يُباشر الخلق و لا يُباشرونه لِكَماله و لِنَقص العبيد و لأنّ المَخلوقات مَحجوبة بِحَواجب التراب , بِحَواجب خِلقَتها التي شاء الباري سبحانه و تعالى بِما اقتضَتهُ الحكمة الإلهية ان يكون المخلوق البشري بِهذه الحالة و بِهذه الهيئة

التي تتناسب مع العالَم الدنيوي الذي يعيش فيه و إلاّ إذا لم يكن الإنسان بِهذه الحالة و بِهذه الاوصاف و بِهذا التركيب البدَني و بِهذه القدرات و بِهذه الطبائع و الاحوال النفسية لا يتمكن من العيش مع ابناء جنسه و لا يتمكن من العيش في هذا العالَم الترابي , لذلك الحكمة الإلهية اقتضَتْ انّ الإنسان يكون هكذا , لَمّا ثبَتَ انّه سبحانه و تعالى حكيم , قادر , عليم , مُحيط , مُتَعالٍ , جلَّتْ قدرَتُه و تعالى شأنُه و تقدَّس و البشر لا يلامسونه , هذه المقدمة الاولى .

_ و المقدمة الثانية : و أنّ البشر بِحاجة إلى مَن يقيم أوَدَهُم , بِحاجة إلى مَن يُصلِحهم , بِحاجة إلى مَن يُسَدِّدهُم و يرشدهُم لذلك لا بد من سُفَراء , لا بد من واسطة , لا بد من وسيلة , الباري سبحانه و تعالى يَمُنُّ عليها بِحكمَته , يؤيِّدها , و هؤلاء من نفس ابناء البشر , لأنّ الإنسان يستأنس بالإنسان, يستأنس بأبناء جنسه, الباري سبحانه و تعالى يَمدُّهم بالحكمة, يَمدُّهم بالتأييد , بالتسديد, يعطيهم من القدرات التي لا يَمتلكها ابناء البشر, التي لا يَمتلكها ابناء الأُمَم التي بُعِثوا إليها _ ثم إمامُنا صلوات الله و سلامه عليه يشير إلى ادلَّة من نفس الواقع العملي في الحياة, يقول : و إذا نظَرنا إلى كل الازمان السابقة, الذين ادَّعوا النبوّة و الذين قالوا بأنّا انبياء , اقاموا الادلَّة و البراهين و المعجزات على الناس في كل زمان من الازمنة , حين يقول عليه السلام : ثم ثبتَ ذلك في كل دهر _ الكلام الأول كان في الجانب النظري المفهومي , بِحدود الادلَّة العقلية .

_ في الجانب المصداقي , في الواقع العملي يأتي الكلام : ثم ثبتَ ذلك في كل دهرٍ و زمان مِمّا اتَتْ به الرُسُل و الانبياء من الدلائل و البراهين _ جاءوا بالأدلة , جاءوا بالبراهين , اقاموا المعجزات و تواتَرَ النقل عنهم , معجزات موسى على نَبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام , إذا ارَدنا ان نُثبتها من غير القرآن , القرآن حدَّثَنا عن معجزاته , المعصومون حدَّثونا , إذا ارَدنا ان نُثبِتها من خلال التواتُر الذي تناقلَتهُ الاجيال , معجزات الانبياء الآخرين ايضا من خلال التواتر الذي تناقلَتهُ الاجيال من أُمَّة إلى أُمَّة , و التواتر يكون من الادلَّة الواضحة الصريحة , أمّا بالنسبة لنا ثبتَتْ معجزاتُهم من خلال كتابنا الكريم , ثبتَتْ معجزاتُهم من إخبارات نَبيّنا , من إخبارات ائمَّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين

_ إمامُنا الصادق عليه السلام يُبَيّن هنا هذه المسألة في الواقع العملي , في الواقع المصداقي الخارجي , يقول : في كل زمان الرُسُل ثبتَ وجودهم من خلال البراهين و الادلَّة و المعجزات , ثم يُبَيَّن الإمام , يقول : لكي لا تَخلو ارض الله من حُجّة _ هذا الكلام _ لكي لا تَخلو ارض الله من حُجّة _ هو نفس عنوان الإضطرار إلى الحُجّة لأنّ الارض مُضطرَّة إلى الحُجّة , لأنّ المخلوق البشري بِحاجة إلى الحُجّة _ حينما أقول : الأرض مُضطرَّة إلى الحُجّة _ مرادي من الارض اهل الارض و لذلك في الروايات الشريفة و هنا باب موجود في _ الكافي _ و في غير الكافي (لو بقيَ اثنان على وجه

الارض لَكان احَدُهما الحُجّة) لو بقي اثنان على وجه الأرض لكان أحدهم الحجة _ هذه الروايات ناظرة إلى مسألتَين :

_ ناظرة إلى مسألة ضرورة وجود الحُجّة , انّه الإنسان لا يتمكن ان يعيش معنى المعيشة الحقيقية من دون الحُجّة , هذا من جانب

_ و من جانب ثاني مسألة اللُطف الإلهي , انّ الباري سبحانه و تعالى حينما يَخلق خلقاً , يَخلقُه على اتَم وجه , فَحينما خلَقَ هذه المخلوقات و خلقَ المُجتمع الإنساني لا بد ان يَخلقَهُ على اتَم وجه , و اتَم وجوه خِلقَة المُجتمع الإنساني لا بد ان يكون فيه _ العالِم , الحُجّة , النبي , الوَصي _ المُطَّلِع على أسرار هذا الكون و على اسرار حياة الناس و على اسرار الخلقة البشرية و على اسرار المصالح و المفاسد حتى يقود الناس إلى طريق الخير , حتى يقود الناس إلى العاقبة المَحمودة و إلى العاقبة الحسنة _ فالإمام صلوات الله و سلامه عليه , لكي لا تَخلو ارض الله من حُجّة _ لا بد ان تكون ارض الله فيها الحُجّة و لذلك الروايات تُحَدّثنا انّ الارض لو ارتفعَ منها الحُجّة طرفة عَين لَساخَتْ , انتهَتْ , ايضا هذه الروايات ناظرة إلى هذا المعنى , ناظرة إلى معنى حاجة الإنسان و الضرورة المُلِحَّة في حياة الإنسان إلى الهادي , إلى المرشِد , إلى الذي يفتح الطريق الواضح للناس

_ و هذا قد يكون النبي في زمان من الازمنة

_ و قد يكون الإمام المعصوم كما في زماننا الآن

_ إمامُنا الحُجَّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما هو الحُجّة و هو الهادي و هو السبيل الواضح و هو العلَمُ الواضح و هو البرهان و هو الآية العظمى التي نصَبَها الباري سبحانه و تعالى لِعباده و لِخَلقه , لا بد من وجود الحُجّةِ بين الناس , لا بد من وجود الحُجّةِ بين الخلق لأجل ان يأخذ بِهم إلى طريق الهدى و إلى طريق الرشاد , و سيأتي الكلام , حينما نتحدَّث عن شؤون ولاية المعصوم عليه السلام و يأتي الكلام عن الالطاف الجَليّة و الخَفيّة للمعصوم عليه السلام

_ إذ ربَّما يقولُ البعض إنّ الإمام الحُجّة عليه السلام غائب الآن عن الناس , غائب عن ابصارِنا , ابصارُنا هي التي حُجِبَتْ عنه و إلاّ هو صلوات الله و سلامه عليه شاهدٌ على كل شيء , و الطافُه الخَفيّة و انوارُه القُدسية صلوات الله و سلامه عليه التي لا نتحسَّسُها هي النافذة و الجارية في كل شيء و لذلك يأتينا إن شاء الله في بَحث المعجزات و كيف انّ المعجزة دليل ناقص على وجود المعصوم عليه السلام , المعجزة ليست بِدَليل واقعي و حقيقي , المعجزة يعتقد بها السُذَّج من الناس , اصحاب القلوب و ارباب العقول لا يَحتاجون إلى هذه المعجزات المَحدودة الناقصة , هو هذا الدم الذي يَجري في شراييننا , أليس هذا معجزة ؟ هذه الدماء , هذه حركة الاعضاء و البصَر , هذه الحَواس كلُّها جارية بِلُطف المعصوم عليه السلام , معاجز المعصوم _ الآن الناس تتصوَّر انّ

المعجزة انّ المعصوم عليه السلام يأتيهم بِفاكهة الشتاء في فصل الصيف , هي هذه المعجزة , هذه معجزة مَحدودة لا قيمة لها

_ المعجزة هذا الوجود القائم بِلُطفه عليه السلام _ هذا الوجود القائم , حركات و سكَنات الكون , سكَنات هذه العوالم و حركات هذه العوالم بأنفاسه الشريفة ثابتة و قائمة , و هذه المعجزة الثابتة الخالدة

_ و لذلك حينما نقول : القرآن معجزة ديننا الخالدة , القرآن إنّما هو الصورة التدوينية لِهذا الوجود , أليس القرآن فيه كل شيء ؟ القرآن , هذه معجزة ظاهرية , المعجزة الحقيقية في معنى القرآن الحقيقي و معنى القرآن الحقيقي هذه الآيات الإلهية الظاهرة في هذا الوجود و المعجزة هنا, على أي حال الآن الكلام ليس عن المعجزة , إذا وصلَ الحديث إلى بَحث المعجزة و إلى مباحث الادلَّة التي من خلالها نعرف او نستَدلُّ على تشخيص الحُجّة , النبي او الإمام , صلوات الله عليهما و آلهما , يأتي الكلام إن شاء الله مبسوطاً في مثل هذه المسائل

هناك روايات أخرى كان بِودّي ان أُشير إليها لكن الوقت جرى سريعاً , يُمكنكم ان تراجعوا هذا الباب الذي ذكرَهُ شيخنا الكُلَيني رحمة الله عليه , و إذا ارَدتُم التوَسّع اكثر في الروايات التي تقَع تَحت هذا العنوان , تَحت عنوان (الإضطرار إلى الحُجّة) يمكنكم ان تراجعوا (البحار) اجزاء الإمامة , هناك باب مُفصَّل فيه هذه الروايات الموجودة هنا و فيه روايات اخرى كثيرة جداً تَصبُّ تَحت هذا العنوان , تَصبُّ في هذه الساقية (باب الإضطرار إلى الحُجّة عليه السلام) .

و افضل ما اختمُ به كلامي في هذه الليلة , الدعاء الذي يُحبّهُ إمام زماننا عليه السلام ..

اللهم كُنْ لِوليّكَ الحُجّة بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حافظا , و قائداً و ناصرا , و دليلاً و عَينا , حتى تُسكِنَهُ ارضكَ طوعا , و تُمَتِّعهُ فيها طويلا , بِمحمّد و آل مُحمَّد .

بالنسبة لِدَرسنا في يوم غد , على رِسله ايضا , درسُنا في التفسير على رِسله و على نفس الترتيب السابق , بعد اذان المغرب و العشاء بِساعة إن شاء الله .

و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالَمين

و صلى الله على سيّدنا و نَبيّنا محمّد و آله الاطيبين الاطهرين .

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)